

دور التعليم عن بُعد في نقل المعرفة وتطويرها

The role of distance education in the transfer of knowledge and its development

د. جلال من الله جبريل
جامعة السودان المفتوحة
Dr Galal Min Alla Gibreel
Open University of Sudan

الخلاصة

تتمثل أهم أهداف هذا البحث في التعريف بأهمية نظام التعليم عن بعد، ودوره في نقل المعرفة، وتحقيق التنمية البشرية من خلال تجربة جامعة السودان المفتوحة. توصل البحث إلى مجموعة من النتائج. أهمها أن نظام التعليم المفتوح يلعب دوراً كبيراً في تحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية، كما يسهم في بناء القدرات وتنمية المهارات التي برزت من التجربة التي اضطلعت بها جامعة السودان المفتوحة في تدريب المعلمين. قدم البحث عدداً من التوصيات أهمها ضرورة الاهتمام بنظام التعليم المفتوح والتعليم عن بعد، وتوفير التمويل اللازم لمؤسساته.

ABSTRACT

The most important aim of this paper is to demonstrate the importance of Open and Distance Learning and its role in transmission of knowledge, achievement of human and cultural development, as experienced by Open University of Sudan.

The writer reached certain results; namely that, according to the experiment of Open University of Sudan in Teacher education, Open Learning can play a great role in the achievement of human and cultural development,

Eventually, the paper offers a number of recommendations, of which the most important are that great attention should be given to Open and Distance Learning system, and that sufficient financial support be available for it.

0. المقدمة

يهدف نظام التعليم عن بعد إلى إتاحة فرص التعليم لكل الذين لم تُتاح لهم من قبل، إضافة إلى الذين لا يستطيعون التفرغ الكامل للالتحاق بالتعليم النظامي. وهو نظام اقتضته الزيادة الهائلة في حجم المعارف الإنسانية والتطور العلمي، وتطور تكنولوجيا الاتصال. فهو نظام تعليمي يعمل على تنمية القدرات وتطوير المهارات ورفع المؤهل العلمي، وتحسين الأداء المهني لكل من يلتحق به.

لقد أثبتت تجربة التعليم عن بعد في العديد من أنحاء العالم، أنه نظام يتيح أسلوب التعلم الذاتي والفردى والمستمر. وأجمع المشتغلون بقضايا التربية على أن أسلوب التعلم الذاتي هو الاستراتيجية المثلى في مقابلة متطلبات العصر، ومواجهة مشاكل التعليم، والانفجار المعرفي، بدلاً عن أنماط التعليم التقليدية، القائمة على أساليب التلقين التي بدأت تتراجع في كثير من الدول. وقد تبنت الجامعات، التي تعتمد على نظام التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، العديد من البرامج والأساليب التربوية، التي تتضمن الإرشاد والتعليم، وتقديم مختلف الخدمات.

يقوم نظام التعليم عن بعد على الاستفادة من تكنولوجيا التعليم التي تهتم باستخدام الأسلوب المنهجي أو أسلوب النظم، لتحقيق أهداف العملية التعليمية بصورة أشمل وأعم. إذ تهتم تكنولوجيا التعليم بالعملية التعليمية تصميمياً وتنفيذاً، وذلك باستخدام العديد من الوسائل التقنية. وعلى الرغم من أن التعليم عن بعد، يُعدُّ ممارسة حديثة نسبياً - حيث أن بداياته لم تتجاوز المائة عام - إلا أنه استطاع تحقيق العديد من النجاحات، والتي من أهمها التنمية الريفية، والتعليم العام، والتعليم الجامعي، وإعداد المعلمين وتدريبهم.

1. منهجية البحث

1.1 أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث في إطار الاهتمام بدور التعليم عن بعد، في تلبية كافة الاحتياجات التنموية. إذ يقوم بإعداد الكادر البشري المؤهل للمشاركة الفاعلة في العملية التنموية، بتوفير فرص التعليم لمختلف الفئات. ذلك لأن هناك اتجاهين في النظرة للتعليم.

في أحدهما الهدف من التعليم هو إعداد الفرد علمياً وثقافياً، بصرف النظر عن احتياجات سوق العمل ومطالب التنمية. فيرى هذا الاتجاه أن التعليم ضرورة أساسية، وهو حق لكل قادر عليه، ولكل راغب فيه. وفي الاتجاه الآخر ضرورة الربط والتنسيق بين التعليم واحتياجات التنمية، استناداً إلى أن أعداد الخريجين المتزايدة، والتي تعاني من نقص الكفاية، تعني البطالة الواضحة والمُفْتَنَّة، وأن نظام التعليم عن بعد هو النظام التعليمي، الذي يعمل على ربط التعليم باحتياجات التنمية، ويستخدم التكنولوجيا الحديثة في تطوير العملية التعليمية، كما يعمل على نقل المعرفة وتطويرها.

تتبع الأهمية العلمية لهذا البحث من محاولته التعريف بأهمية دور التعليم عن بعد في تحقيق التنمية الشاملة، كما يُعدُّ هذا البحث إضافة نوعية للدراسات والبحوث في هذا المجال، لما ثرى فيه من فائدة للباحثين والدارسين في مجال التعليم عن بعد، والتعليم المفتوح. وتتمثل الأهمية العملية لهذا البحث في محاولته التوصل إلى العديد من الاستنتاجات ورفع التوصيات العملية إلى الجهات المعنية، لتطوير تجربة التعليم عن بعد في السودان و تجويدها.

2.1 أهداف البحث

يرمي هذا البحث إلى تحقيق العديد من الأهداف والتي من أهمها:

1. التعريف بأهمية نظام التعليم عن بعد،
2. الوقوف على تجربة السودان في نظام التعليم عن بعد،
3. التعرف على دور جامعة السودان المفتوحة في نقل المعرفة وتطويرها،
4. تطوير تجربة التعليم عن بعد في التعليم العام والتعليم الجامعي في السودان،
5. تطوير تجربة التعليم عن بعد في مجال التنمية الريفية في السودان،
6. تقديم رؤى جديدة لتطوير التعليم عن بعد في السودان،
7. الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال التعليم عن بعد.

3.1 مشكلة البحث

كان نظام التعليم عن بعد استجابة ضرورية للأزمات المتفاقمة في مجال التعليم،

والتي عانت، ولا تزال تعاني، منها دول العالم كافة، والدول النامية بصفة خاصة، والمتمثلة في الانفجار السكاني الهائل، في دول العالم الثالث، والأعداد المتزايدة ممن هم في سن التعليم مع ضعف الموارد المادية، لمقابلة تكاليف التعليم التقليدي. لذا فإنه، ولكل تلك الأسباب، يصبح من الضروري الوقوف على تجربة نظام التعليم عن بعد في السودان، والتعرف على مدى تحقيقه للأهداف المرجوة. ويمكن تلخيص مشكلة هذا البحث في محاولته الإجابة عن التساؤلات التالية:

4.1 تساؤلات البحث

يحاول هذا البحث الإجابة عن العديد من التساؤلات والتي من أهمها:

1. هل حقق نظام التعليم عن بعد في السودان دوره في تنمية الكادر البشري المؤهل وإعداده للمشاركة الفعالة في مختلف مجالات العملية التنموية؟
2. ما هو دور التعليم عن بعد في السودان في تحقيق التنمية الريفية؟
3. هل عالجت جامعة السودان المفتوحة القصور في إعداد المعلمين وتدريبهم؟
4. ما دور التعليم عن بعد في السودان في محو الأمية وتعليم المرأة؟
5. كيف يمكننا تطوير الوسائل المستخدمة في مؤسسات التعليم عن بعد في السودان؟
6. كيف يمكن الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في نظام التعليم عن بعد؟

5.1 الدراسات السابقة

سوف يستعرض المرء في هذا الجانب عدداً من الدراسات التي تناولت موضوعات تتصل بموضوع هذا البحث، ونظراً لتعدد موضوعاتها، فقد صُنفت إلى قسمين:

- دراسات تناولت نشأة نظام التعليم عن بعد وأهميته (1.5.1)،
 - دراسات تناولت نظم التعليم عن بعد وأساليبه ووسائله (2.5.1).
- وذلك على النحو الآتي:

1.5.1 دراسات تناولت نشأة نظام التعليم عن بعد وأهميته

فيما يلي عرض للدراسات التي تناولت نشأة نظام التعليم عن بعد وأهميته.

أولاً: مختار عثمان الصديق (1990م)، "توسع التعليم العالي ونظام التعليم المفتوح (حالة السودان كإنموذج للأقطار النامية)".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الإقبال على مؤسسات التعليم العالي ومدى ملاءمته للأقطار النامية، والتعرف على مدى إمكانية تحقيق التوسع في النظام التربوي، وإيجاد تبرير لبعث مؤسسة وطنية تُعنى بالتعليم المفتوح. وذلك من حيث الاحتياجات والأهداف وإمكانية التطبيق في السودان. وقد أسفرت هذه الدراسة عن عدة نتائج أهمها:

(أ) التأكيد على ملاءمة التعليم عن بعد للسودان، وذلك لأن الاحتياجات والطلبات على التعليم العالي، تفوق الطاقة الحالية لمؤسسات التعليم العالي في السودان.

(ب) هناك حاجة حقيقية لوجود مؤسسة للتعليم عن بعد لتوسيع فرص التعليم، وإيجاد أسلوب مرن لمعالجة الاحتياجات المتنوعة للتربية والتعليم في السودان.

ثانياً: يعقوب نشوان (1998م)، "واقع التعليم عن بعد في البلاد العربية". نقلاً عن دراسة ليلي علي عبد السيد (2000م).

تناولت هذه الدراسة مؤسسات التعليم عن بعد والتعليم الجامعي المفتوح في

البلاد العربية، سواءً أكانت هي جامعاتٍ أو كلياتٍ أو معاهدَ تربوية. تمثلت عينة البحث في تسع مؤسسات تعليمية من مختلف الدول العربية. لقد تطرق الباحث إلى مبررات الأخذ بهذا النظام التعليمي، من وجهة نظر المؤسسات التعليمية التي تعمل به. وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

(أ) إن التعليم عن بعد والتعليم المفتوح ضرورة ملحة في البلاد العربية من أجل الإسهام في تنمية الأفراد والمجتمعات في كافة المجالات، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

(ب) ينبغي أن ينشأ المزيد من الجامعات والكليات والمعاهد التي تعمل بنظام التعليم عن بعد.

ثالثاً: بكر عبد الجواد والشيخ محمد (2001م)، "قراءات في التعليم عن بعد".

هدفت هذه الدراسة إلى تبيان ماهية التعليم عن بعد وخصائصه، والتعرف على إمكانية إعداد منهج على طريقة التعليم عن بعد، وذلك بإيجاد مادة مطبوعة بالإضافة إلى مادة إذاعية- تلفزيونية. وقد أسفرت هذه الدراسة عن الآتي:

(أ) إن أسلوب التعليم عن بعد ذو أثر فعّال في التحصيل الدراسي أكثر من أسلوب المحاضرة العادية.

(ب) إن أسلوب التعليم عن بعد يساعد في توفير النفقات المالية.

(ج) إن أسلوب التعليم عن بعد يساعد في إنتاج برامج تعليمية جديدة.

رابعاً: مها بابكر عبد المجيد (2004م)، "التعليم عن بعد في بعض الجامعات السودانية - نموذج جامعة السودان المفتوحة "

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز دور التعليم عن بعد والتعليم المفتوح في السودان، باستخدام منهج البحث الوصفي الوثائقي. أشارت الدراسة إلى بدائية نظم التعلّم عن بعد وبساطته في بعض الجامعات السودانية. لقد توصلت الدراسة إلى أن إنشاء جامعة السودان المفتوحة خطوة رائدة وناجحة في مجال التوسع في التعليم الجامعي لأنها تمتلك معظم أساسيات التعليم عن بعد والتعليم المفتوح.

وأوصت الدراسة بضرورة إنشاء إذاعة وتلفزيون تعليمي، وتنويع البرامج التعليمية وتوحيد المناهج والمواد المشتركة بين الجامعات، والانفتاح على المجتمع بتنظيم دورات التدريب المهني والحرفي التنقيفي العمالي.

خامساً: إقبال عز الدين محمد نور (2000م)، "مقترح لإنشاء مركز للتعليم عن بعد لتأهيل معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية بكلية التربية بجامعة الخرطوم".

هدفت هذه الدراسة لمعرفة آراء المعلمين والمعلمات بالمرحلة الثانوية غير

المدرّبين للدراسة والتأهيل عن طريق مركز للتعليم عن بعد. لقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي. تمثلت أداة البحث في استبانة للمعلمين ومقابلة الأساتذة. وتألفت عينة البحث من نحو واحدٍ وخمسين (51) معلماً ومعلمة من ولاية الخرطوم، وأربعة من أساتذة التربية بجامعة الخرطوم.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

(أ) إن للمعلمين الرغبة والاستعداد للدراسة عن طريق التعليم عن بعد.

(ب) إن كلية التربية بجامعة الخرطوم تصلح لقيام المركز المفتوح.

2.5.1 دراسات تناولت نظم التعليم عن بعد وأساليبه ووسائله

أولاً: ليلي علي عبد السيد عمر (2000م)، " نظم التعليم عن بعد في الجامعات السودانية":

هدفت الدراسة إلى التعرف على نظم التعليم عن بعد في الجامعات السودانية، والتعرف على واقع النظم المُتبعة في هذه الجامعات، وإصدار حكم على مدى كفاءتها. اتبعت الباحثة منهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي التحليلي، وتكوّن مجتمع الدراسة من طلاب الجامعات العاملة بنظام التعليم عن بعد.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة كان

(أ) إن واقع التعليم عن بعد في الجامعات السودانية متباين من حيث

الأهداف، وشروط القبول ونظام الدراسة المتبع والتمويل وطرق التدريس والوسائل المستخدمة والتقويم والعلاقات الخارجية.

(ب) إن كفاءة نظم التعليم عن بعد في الجامعات السودانية ضعيفة، وإنها تتبع

نظاماً أقرب لنظام الانتساب منه لنظام التعليم عن بعد. ثم أوصت الباحثة بتجويد العمل في البرامج المتبعة بالتقويم المستمر لها، والاستفادة من

الخبرات الأجنبية في هذا المجال.

ثانياً: سوسن محمد بخيت (2000م)، " إعداد برامج التعليم عن بعد (المقومات والمعوقات)".

هدفت هذه الدراسة لمعرفة المقومات التي يقوم عليها نظام التعليم عن بعد، والمعوقات التي تواجه هذا النظام التعليمي. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي وتم استخدام استبانة كأداة لجمع البيانات، وتألفت العينة من خمسة وأربعين (45) أستاذاً، منهم ثلاثون (30) سودانياً وخمسة عشر (15) عربياً من غير السودانين.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة كان

- (أ) ضرورة إنشاء مؤسسة تعليمية يوفر لها كل متطلبات التعليم عن بعد.
- (ب) ضرورة إعداد المعلم المؤهل.
- (ج) ضرورة توفير وسائل مساندة.
- (د) القيام بتقويم شامل لكل العملية التعليمية.

تمثلت المعوقات في بعض العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

ثالثاً: صلاح الدين محمد الأمين (2000م)، "استخدام وسائل وتكنولوجيا التعليم عن بعد"

هدفت هذه الدراسة للتعرف على وسائل وتكنولوجيا التعليم بصورة عامة، وإمكانية استخدامها في نظام التعليم عن بعد، لإنشاء جامعة عمالية مفتوحة. تتمثل أهمية هذه الدراسة في محاولتها معالجة موضوع التعليم عن بعد وكيفية استخدام تكنولوجيا التعليم، وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة قيام جامعة عمالية مفتوحة.

رابعاً: إشراقة محمد الحسن (2000م)، "كتابة وتحرير المادة المطبوعة للتعليم عن بعد"

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة المهارات الأساسية لكتابة وتحرير المادة المطبوعة للتعليم عن بعد، ومدى تطبيقها في جامعة الخرطوم، وكذلك معرفة المعوقات والعوامل المساعدة في ذلك.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأدوات المقابلة والاستبيان، وتألفت عينة البحث من تسعة عشر (19) أستاذاً من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الخرطوم، الذين قاموا بإعداد مذكرات التعليم عن بعد. ولقد خلصت الدراسة إلى أن

(أ) للمعلمين الرغبة والاستعداد للدراسة عن بعد.

(ب) كلية التربية بجامعة الخرطوم تصلح لقيام التعليم عن بعد.

(ج) هناك ضرورة لتطوير مهارات الكتابة وتحرير المادة المطبوعة للتعليم عن بعد.

خامساً: روضة أحمد عمر (2003م)، " فاعلية استخدام الحاسوب كوسيلة تعليمية فى نظام التعليم عن بعد"

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة تحصيل طلاب المستوى الجامعى مقارنة بدرجة تحصيلهم بطريقة التعليم المبرمج والطريقة التقليدية. وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج، أهمها

(أ) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط تحصيل الطلاب الذين درسوا عن بعد بالحاسوب والذين درسوا عن بعد بالطريقة التقليدية.

(ب) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط تحصيل الطلاب الذين درسوا عن بعد بالطريقة المبرمجة والذين درسوا عن بعد بالطريقة التقليدية.

3.5.1 مناقشة الدراسات السابقة

(أ) إن دراسات القسم الأول

1. تناولت نشأة نظام التعليم عن بعد وتطوره وأهميته.
2. هدفت إلى التعريف بنظام التعليم عن بعد والتعليم المفتوح،
3. أكدت على أهمية هذا النظام التعليمي وملاءمته للدول النامية، من حيث تلبية كافة احتياجات التعليم العالي، بالإضافة إلى أنه يمثل

- ضرورة مُلِحَّة في البلاد العربية من أجل الإسهام في تنمية الأفراد والمجتمعات.
4. أكدت على أن أسلوب التعليم عن بعد ذو أثر فعال في التحصيل الدراسي، إلى جانب أنه يساعد في تخفيض النفقات المالية.
5. أشارت إلى أهمية نظام التعليم عن بعد في التدريب أثناء الخدمة، وخاصة تدريب المعلمين.

(ب) إن دراسات القسم الثاني

1. تناولت نظم التعليم المستخدمة في نظام التعليم عن بعد،
2. فأكدت على أهمية استخدام أحدث الوسائط في هذا النظام التعليمي، ولا سيما استخدام الحاسوب، مع تطوير مهارة كتابة المادة المطبوعة وتحريها.
3. أوصت بضرورة التوسع في استخدام الإذاعة والتلفاز، وتوزيع البرامج وتوحيد المناهج بين الجامعات المفتوحة، وتنظيم دورات التدريب المهني الحرفي التثقيفي العمالي.

2. الدراسة الحالية

تتناول هذه الدراسة دور التعليم عن بعد في نشر المعرفة وتطويرها، وتتضمن الموضوعات التالية :

- مفهوم التعليم عن بعد (1.2)،
- نشأة نظام التعليم عن بعد وتطوره (2.2)،
- أهداف التعليم عن بعد (3.2)،
- أساليب التعليم عن بعد ووسائله (4.2)،
- مجالات التعليم عن بعد (5.2)،
- دور جامعة السودان المفتوحة في نقل المعرفة وتطويرها (6.2) .

1.2 مفهوم التعليم عن بعد

إن الأنظمة التعليمية التقليدية، ولاسيما في دول العالم الثالث، لا تستطيع الآن مسايرة التطور العلمي التكنولوجي والتقدم الهائل في مجال الاتصال والثورة المعلوماتية الحديثة. وكان لا بد من تبني نظام تعليمي حديث يتجاوز كل سلبات الأنظمة التعليمية، ويكون مواكباً للنظام المعرفي الجديد. ولقد ظهر نتيجةً لذلك بعض أنظمة التعليم غير التقليدي، التي من أهمها نظام التعليم عن بعد والتعليم المفتوح.

إن هناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم التعليم عن بعد، ومن أهم تلك التعريفات، تعريف عبدالرحمن الحميدى (1997)، الذي يُعرّف التعليم عن بعد بأنه "نظام تعليمي يشمل التعليم عن طريق المراسلة، واستخدام وسائل الاتصال الحديثة وهو النظام الذي يحقق تكافؤ الفرص التعليمية، وخصوصاً لأولئك الذين لم تسمح لهم ظروفهم بالالتحاق بالمؤسسات التعليمية، إما بحكم ارتباطهم بالعمل أو بحكم البعد الجغرافي". ويعرف شاندر (Shander)، نقلاً عن علاء الدين العمري (2000)، التعليم عن بعد بأنه "تلك العملية التعليمية التي يكون فيها الطالب معزولاً أو بعيداً عن الأستاذ بمسافة جغرافية يتم تعويضها عادة باستخدام وسائل الاتصال الحديثة". ومن التعريفات التي تناولت التعليم المفتوح، تعريف سعد الغامدي (2000)، الذي يعرف التعليم المفتوح بأنه "اصطلاح يستخدم ليُعبّر عن الجامعات أو الكليات ذات الإدارة أو السياسة التعليمية المنفتحة أو الميسرة". ويصف ماكنزي (Norman Mackenzie) التعليم المفتوح بأنه "إتاحة فرصة التعليم للطلاب خارج التعليم النظامي كما أنه تغيير في طرق التدريس، حيث يستخدم طرق الاتصال الحديثة للتغلب على مشكلة البعد المكاني أو لتوفير الدراسة لغير القادرين". ويشير قاموس التربية نقلاً عن السيد محمود الربيعي (2004) إلى أن التعليم المفتوح يعني "كل الترتيبات التي يقصد بها التغلب على القيود التي تعوق وصول المعرفة للراغبين في التعليم".

إن هناك تداخلاً بين مفهوم التعليم عن بعد (Distance Learning) والتعليم المفتوح (Open Learning). ففي كثير من الأحيان يُعتبر هذان التعبيران مترادفين. غير أن بعض التربويين قد يلجأ في بعض الأحيان إلى التمييز بينهما، ويشير ماهر اسماعيل

صبري (2000) إلى أن التعليم عن بعد يمثل أحد أساليب التعلّم الذاتي التي أفرزتها تكنولوجيا التعليم حديثاً، وهو في أصله تعليمٌ فرديٌّ، لكنه أدى إلى تعزيز نظام التعليم المفتوح، ونظام التعليم المستمر (Long life Learning).

ونتيجةً لهذا التداخل بين مفهومي التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، فقد ظهر مصطلح ثالث هو التعليم المفتوح عن بعد (Open Distance Learning). ويرى البعض الآخر أن التعليم عن بعد أداة من أدوات التعليم المفتوح.

ويؤكد السيد محمود الربيعي (2004) أن العلاقة بين التعليم عن بعد والتعليم المفتوح هي علاقة الكل بالجزء، فالتعليم عن بعد يمثل جزءاً من التعليم المفتوح، أو خطوة من خطوات تحقيقه.

ولقد تأكد نجاح تجربة التعليم المفتوح من حيث فاعليته التربوية، وجدواه الاقتصادية، وقدراته على معالجة العديد من مشكلات التعليم العالي. وقد اتضح نجاح هذا النظام التعليمي، من خلال مستوى التحصيل الدراسي للطلاب، حيث تبين أن مستوى تحصيلهم لا يقل عن مستوى أولئك الذين درسوا بالجامعات المقيمة.

ويتميز نظام التعليم المفتوح باستخدام الوسائط المساندة السمعية منها والبصرية، إضافة إلى برمجيات الحاسوب. تتمثل المادة المطبوعة في الجامعات المفتوحة في المواد الدراسية، حيث تُعدُّ بصورة مختلفة عن تلك التي تعتمدها الجامعات المقيمة. فترسم أهدافاً مسبقة، يحققها الطالب أثناء تدرجه مع المادة الدراسية. كما أن الجامعات المفتوحة تعتمد نظام الحوار الهادف، وتشتمل موادها الدراسية على تدريبات لقياس مدى تحقيق الأهداف المرجوة.

ويتميز التعليم عن بعد عن التعليم المفتوح، بأنه أوسع انتشاراً، إذ أنه يستهدف كل من يرغب في رفع مستواه العلمي والعملية والمعرفي، حيث أنه نظام تعليمي يقوم على أسس ومبادئ التعلّم الذاتي لأولئك الذين حُرّموا من الالتحاق بمؤسسات التعليم النظامي مع المؤسسات التعليمية لأسباب العزلة الجغرافية أو عامل السن أو ظروف العمل وغيرها من الأسباب حيث إن نظام التعليم عن بعد يضمن للفرد تعلماً متكاملًا مستمرًا

مدى الحياة.

ويرى هولمبيرج (Holmberg 1995) أن التعليم عن بعد يغطي مختلف أنواع التعليم، وعلى كل المستويات، وأنه يمتاز بعدم الاتصال الدائم والمباشر بين المعلم والدارس في فصول دراسية. وأن هناك مؤسسة علمية تخطط وتقود العملية التعليمية، وذلك بالإشراف على الدارسين. وقد حدّد كيجن (Keegan 1986) خصائص التعليم عن بعد بالنقاط الست التالية:

- (أ) العلاقة بين المعلم والطالب علاقة افتراضية تُظهر المعلم في التصاميم التعليمية المختلفة.
- (ب) قوة تأثير المؤسسة في تخطيط المواد الدراسية وتحضيرها.
- (ج) المشاركة في أشكال التعليم المتعددة، وذلك بالاستخدام المتزايد للتكنولوجيا.
- (د) توفير اتصال مزدوج الاتجاه بين الطالب والمؤسسة التعليمية.
- (هـ) استعمال الوسائط التقنية.
- (و) تفريد التعليم.

2.2 نشأة نظام التعليم عن بعد وتطوره

إن ممارسة نظام التعليم عن بعد قديمة قدم التاريخ والإنسان، من حيث المحتوى والجوهر معاً. وذلك لأن التعليم عن بعد في حقيقته تعلمٌ ذاتيٌّ، إذ كان الإنسان ولفترات طويلة من تاريخه- قبيل ظهور التعليم النظامي- يعلم نفسه بنفسه، من خلال الملاحظة والتقليد والممارسة في بيته ومن آباءه، وغالباً ما يمتحن الابن مهنة أبيه ولذا فإنه يمكن القول إن التعلم الذاتي كان سابقاً للتعليم النظامي.

ويذكر محمد حسن سنادة (2000) أن التعليم عن بعد بدأ كتعليم بالمراسلة في نحو عام 1840م. فأصبح أوسع انتشاراً في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين، ثم أصبحت الإذاعة أداةً إضافية في الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين، إلى أن دخل التلفاز لأول مرة في خمسينات القرن العشرين. أما من حيث الوسائط المتعددة، فإن التعليم

عن بعد انتشر بالاتصال الإلكتروني في العام 1985م، حيث بدأ استعمال البريد الإلكتروني (E-mail)، والمؤتمرات بالحاسوب (Computer Conferencing)، والتي تطورت الآن إلى المؤسسات الافتراضية (Virtual Institutions). ولقد كان التعليم بالمراسلة موجهاً أساساً للناضجين، وفي مجالات محددة، معتمداً على الكلمة المكتوبة. ولم يكن في مجمله يمنح درجة علمية، ولكنه كتنطور طبيعي فقد ساعد في تطوير كتابة المادة التعليمية المخصصة للتعليم عن بعد لتكتب بطريقة معينة.

ولقد أخذ التعليم عن بعد في التطور، وذلك بظهور نظام التعليم المفتوح حين أنشئت بعض الجامعات المفتوحة في أوروبا، قائمة على إعداد برامج دراسية جامعية متطورة، يُمنح الدارسون بموجبها مختلف الدرجات العلمية. ولذلك يُعدُّ نظام التعليم المفتوح من أهم النجاحات التي حققتها التعليم عن بعد.

يرى هولمبيرج (Holmberg) أنه كان لإنشاء الجامعة المفتوحة في بريطانيا، في بداية سبعينات القرن العشرين، الفضل في التحول من التعليم بالمراسلة، إلى التعليم المفتوح. ولقد كان نجاح الجامعة المفتوحة علامة لبداية عهد جديد، تمنح فيه الجامعات الدرجات العلمية ذات مقررات متطورة، ووسائط جديدة ونظام تقويم منظم.

إن التطور الذي شهده التعليم عن بعد يقوم على نظام التعلُّم الذاتي مع الاستفادة القصوى من استخدام التكنولوجيا الحديثة من وسائط سمعية وبصرية، وتطوير المادة المكتوبة، إضافة للنظام التقويمي الدقيق. لقد بُني أساس التعليم عن بعد والتعليم المفتوح على استقلالية الطالب، وأن ذلك يتطلب أساليب تدريس مصممة خصيصاً للتعلُّم الذاتي، والتي يمكن تلخيصها فيما يأتي:

- (أ) الحصول على مواد تعليمية مصممة للتعلُّم الذاتي.
- (ب) قيام عملية الإشراف الأكاديمي بين الدارس والمشرّف.
- (ج) قيام نظام التقويم على الواجبات الدراسية أو الاختبارات الفصلية والامتحانات النهائية.
- (د) وجود نظام إدارة واتصالات متميز.

(هـ) تقييم مستمر لمخرجات هذا النوع من التعليم.

ولقد كان نظام التعليم عن بعد، ولا يزال، يعتمد على المادة المطبوعة بدرجة أساسية وإن وصلت عن طريق الشبكات الإلكترونية، كوسائط سمعية وبصرية، والتي أُضيفت إليها مؤخراً مؤتمرات الحاسوب، والمحاضرات المتلفزة عن بعد والبريد الإلكتروني.

وهكذا أخذ التعليم عن بعد في الانتقال والتطور من مرحلة التعليم بالمراسلة، متوسعاً بدرجة مذهلة، ليصبح معتمداً على فئات متنوعة من المعدّين والمصممين والمشرفين والاختصاصيين والفنيين في الإنتاج بمختلف تخصصاتهم. كما ازدحم هذا المجال بالنظريات والأدبيات التي فاقت مجال تكنولوجيا التعليم، مما أدى مؤخراً إلى استقلال نظام التعليم عن بعد بذاته، حيث أصبحت له كينونته الخاصة ذات النّقل العظيم علمياً وواقعياً على مستوى العالم أجمع.

لقد ارتبط تطور نظام التعليم عن بعد بتكنولوجيا التعليم، فأفاد منها في استخدام الأجهزة التعليمية المتطورة. وفي الوقت نفسه أتاح التعليم عن بعد لتكنولوجيا التعليم بعداً عظيماً، ومكّن لها من تجسيد الأبعاد الثلاثة المهمة (النظرية، التطبيق، التطوير). كما وفّر لعلماء التقنيات الحديثة فرصاً كبيرة لإبراز مواهبهم، وفتح لهم مجالاً واسعاً لتحقيق إبداعاتهم، الأمر الذي انعكس إيجاباً على التعليم المفتوح وأدى إلى تطويره.

3.2 أهداف التعليم عن بعد

لقد ظهر نظام التعليم عن بعد كاستجابة ضرورية لتلبية العديد من الاحتياجات، ومعالجة أوجه القصور في النظم التعليمية التقليدية، لا سيّما في دول العالم الثالث حيث الأعداد المتزايدة من المحرومين من فرص التعليم، وذلك بالإضافة إلى العديد من المبررات التي أدت لظهور هذا النظام التعليمي، والتي يمكن تلخيصها فيما يأتي:

(أ) المبررات الجغرافية: تتمثل في ضرورة توفير فرص التعليم لإنسان

المناطق النائية والريفية.

(ب) المبررات السياسية: تتمثل في عدم توفر الاستقرار السياسي في بعض ا

- مناطق نتيجة للصراعات والحروب التي تنجم عنها الهجرات والنزوح.
- (ج) **المبررات الاقتصادية:** تتمثل في ازدياد تكاليف التعليم النظامي خاصة في الدول النامية.
- (د) **المبررات الاجتماعية:** تتمثل في ضرورة رفع المستوى العلمي والثقافي لكأفراد المجتمع، مع التوجه لتعليم المرأة ، ومحو الأمية لدى الكبار.
- (هـ) **المبررات النفسية:** تتمثل في محاولة تحقيق الذات ورفع الثقة لدى المحرومين من التعليم وذلك بتطوير قدراتهم ومهاراتهم.
- ويرى محمد المقوسي (1987) أن نظام التعليم عن بعد يستطيع تحقيق العديد من الأهداف، وذلك في ظل التغيرات والتطورات الهائلة التي يشهدها العالم الآن والتي تتمثل فيما يأتي:
- (أ) تزايد الأيدي العاملة في مختلف المجالات، والذي يتطلب أنواعاً من التعليم والخبرة في أداء الأعمال بمرونة وكفاءة.
- (ب) يعتبر التعليم عاملاً أساسياً في قدرة المجتمعات على حل المشكلات الحاضرة، والتكيف مع الواقع الجديد، ومن ذلك مثلاً توطين التكنولوجيا ونقلها إلى الدول النامية.
- (ج) تدل المؤشرات إلى أن الإسناد (الإشراف الأكاديمي) سيحتاج في المستقبل إلى توفير المرونة الكافية، وسهولة الوصول بشكل أكبر إلى منافذ التعليم المتاحة، وأن التعليم عن بعد وسيلة ناجحة للإسهام في هذا المضمار.
- (د) التطور السريع في مجالات المعرفة وضرورة مواكبتها.
- (هـ) يعتبر التعليم عن بعد منفذاً شبه وحيد للمناطق النائية، ولعله في ذلك يخلق فرص تعليم وتدريب متكافئة في أرجاء البلد الواحد.
- إن هناك العديد من المجالات التي يتم فيها استخدام التعليم عن بعد والتعليم

المفتوح. ولعل مجال إعداد وتدريب المعلمين من أهم هذه المجالات وذلك برفع الكفاية المهنية في هذا القطاع الحيوي المهم. وتشير تقارير التوثيق التربوي بالسودان في عام 1999-2000م إلى وجود نسبة عالية من المعلمين لم تتلق تأهيلاً تربوياً (غير مدربين)، وأن مساعي نظام التعليم المفتوح لإعداد هؤلاء المعلمين وتدريبهم تحقق الأهداف التالية:

1. نشر العلوم التربوية في وسط المعلمين بأقل تكلفة.
2. تخفيف الضغط على المؤسسات التعليمية الرئيسية.
3. التسهيل على الدارسين وترغيبهم وتزويدهم بالمعارف والمعلومات ورفع مستواهم العلمي والثقافي.
4. تحقيق العدالة بإتاحة فرص التعليم لكل من يرغب في رفع مستواه العلمي والعملية.

إن لنظام التعليم عن بعد والتعليم المفتوح من الخصائص والمزايا ما يمكنه من مساندة نظم التعليم التقليدية، ومواكبة الطلب المتزايد على التعليم، ومقابلة الفجوات القائمة للاقتراب من هدف المجتمع المتعلم، والذي يمثل أهم أهداف التعليم عن بعد والتعليم المفتوح.

ويرى تيسير عبد الجبار (1987) أن أهم الفئات التي يستهدفها التعليم عن بعد

تتمثل في:

- (أ) الأطفال في سن التعليم الابتدائي، الذين لم يلتحقوا بالتعليم النظامي.
- (ب) المتسربين من مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي الذين لا يجدون أمامهم فرصاً للتعليم والتدريب.
- (ج) الإناث اللواتي لم تتح لهن فرص التعليم على نفس المستوى المتوفر للذكور.
- (د) الأعداد الكبيرة من خريجي المرحلة الثانوية التي ترغب في التعليم الجامعي.

(هـ) القوى العاملة في المجتمع، التي تحتاج إلى تنمية القدرات واكتساب المهارات.

ويمكن تلخيص أهم أهداف التعليم عن بعد فيما يأتي:

1. تحقيق المساواة وديمقراطية التعليم.
2. تحقيق أهداف المجتمع الثقافية والتنموية.
3. توفير فرص التدريب للعاملين في أماكنهم أثناء الخدمة.
4. التوطين الفعّال لتكنولوجيا التعليم.

4.2 أساليب ووسائل التعليم عن بعد

تعني الوسيلة التعليمية كل ما يستعين به المعلم في إيصال المادة التعليمية لطلابه. وتعود أهمية الوسيلة التعليمية إلى أنها توفر للطلاب خبرات بديلة عن الخبرات الواقعية. لقد تعددت وسائل الإيضاح والاتصال- في نظام التعليم عن بعد- في ضوء التقدم التكنولوجي، حيث تطورت وسائل التقنيات التعليمية، والتي تستخدم في المنهج وطرق التعليم، كما أنها تساعد في عملية التقويم التربوي. إن أهم ما يميز نظام التعليم عن بعد، هو أنه يقوم بنقل المعرفة إلى الطالب في مكان إقامته، وفي موقع عمله. ولقد أُعِدَّت وطُوِّرت أصنافٌ متنوعة من التقنيات، وعُدِّلت لجعل عملية النقل والاتصال أكثر فاعلية، وأعظم فائدة مما كانت عليه في السابق.

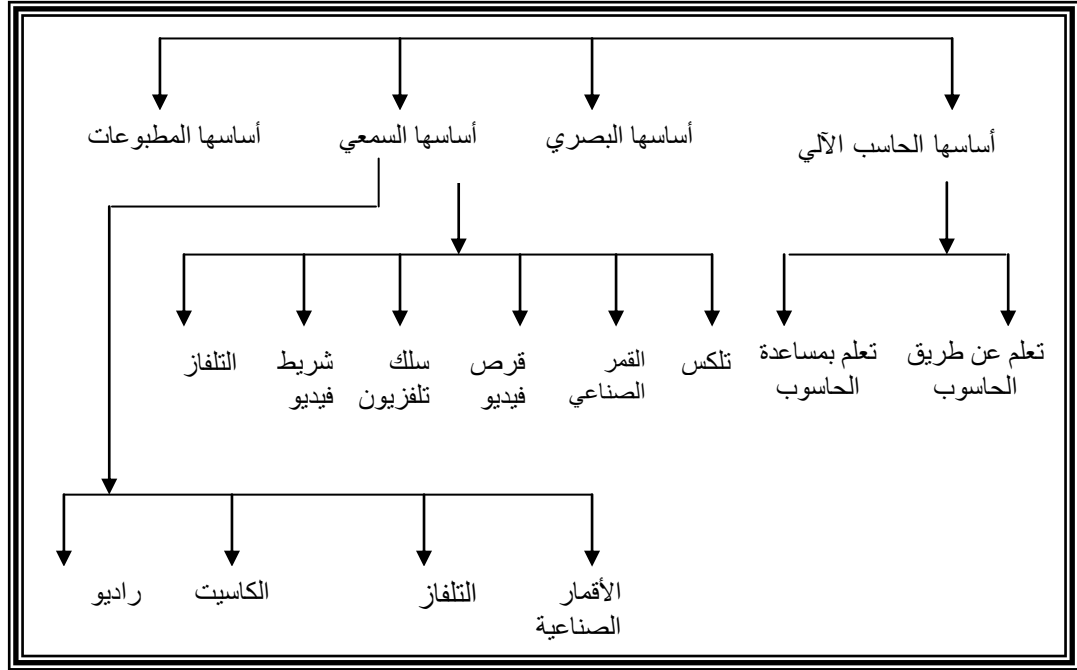
وتُعَدُّ التقنيات الحديثة ناقلاً مهماً للمعرفة، يُعنى بالعملية التعليمية والتعلمية (Teaching and Learning)، وذلك باستخدام الوسائل الحديثة التي يتم بواسطتها نقل المعرفة في نظام التعليم عن بعد والتعليم المفتوح من خلال أساليب التعلم الذاتي والتعليم المستمر، والتعليم المبرمج، والتعلم المفرد، والتصميم التعليمي.

تتعدد هذه الوسائط تبعاً للموقف التعليمي، والتي تتمثل في المطبوعات، التي يمكن أن تُنقل عن طريق الإذاعة أو التلفاز، أو بواسطة الحاسوب، كما تستخدم الحقائق التعليمية، وأشرطة التسجيل الصوتي، وأجهزة الفيديو، والأقمار الصناعية، وشبكات المعلومات، والشبكات الارتباطية.

ويرى محمد حسن سنادة (2000) أن العمليات الإدارية المصاحبة للتعليم المفتوح تعتبر كبيرة بكل المقاييس. فتوزيع المواد التعليمية واستعمال البريد والهاتف للاستعلامات والاستفسارات، وتنظيم الامتحانات، كلها تتم بطريقة متطورة ومتقدمة. كما أن نظام التعليم عن بعد استفاد من وسائل الاتصالات الحديثة، وذلك باستخدام مؤتمرات الحاسوب وشبكة المعلومات والبريد الإلكتروني، حيث أصبح على الطلاب امتلاك أجهزة الحاسوب ودفع فواتير الاتصالات والإنترنت، وتلقي المواد المكتوبة عن طريق الشبكات وطباعتها على الورق.

إن العملية التعليمية في نظام التعليم عن بعد، تعتمد على التكامل بين الوسائط التقنية المختلفة، حيث توفر كل مؤسسة دليلاً للطلاب به ما هو مقرر عليه، من مواد تعليمية وجدولتها. ويُعد الكتاب الدراسي وملحقاته من أهم الوسائل في التعليم المفتوح، حيث يكون لكل مقرر كتاب، وتكون هذه الكتب مصممة ومكتوبة خصيصاً لهذا النوع من التعليم، بحيث يمثل الكتابُ الكتابَ والأستاذَ معاً في الوقت نفسه. ولذلك فإن إعداد المقررات الدراسية في نظام التعليم المفتوح يتطلب أساليب إعداد جديدة، تختلف من حيث التصميم والإخراج عن أساليب إعداد المواد التعليمية بالطريقة التقليدية.، وذلك لأنه يعتمد على التخطيط الدقيق في كل مراحل الإعداد، من قبل مجموعة من الاختصاصيين. فيمر المقرر الدراسي بخطوات ومراحل منظمة ودقيقة، حتى يكون في متناول أيدي الطلاب. ثم إن كتب التعليم المفتوح ليست مذكرات، بل هي كتب دراسية متكاملة يستطيع الطالب الاستفادة منها بمفرده، لأنها مزودة بتدريبات تقييمية تمكن الطالب من الاستيعاب الكامل للمادة التعليمية.

ومع تعدد الوسائط التعليمية في نظام التعليم عن بعد، يقرر بيتس (Bates 1984) أنه ليس ثمة وسيط تعليمي ما متفوقاً على غيره. فكل وسيط يستطيع أن يؤدي عدداً من الوظائف المختلفة، وأن الوسائط لا تختلف كثيراً فيما بينها من حيث ملاءمتها مع المهارات التعليمية المختلفة، أو المداخل التعليمية المتباينة، وأن كل وسيط يثري العملية التربوية أو يضيف إليها شيئاً جديداً.



الشكل 1: مخطط لوسائل التعليم عن بعد نقلاً عن بيتس.

وفي نظام التعليم عن بعد والتعليم المفتوح تُطوّر الوسائل التقليدية - كالكتاب الدراسي - مع استحداث وسائل جديدة. ويستحسن في هذا المنحى تقديم صورة مخططة لنظم الاتصال المختلفة، كما هو مبين بالشكل 1 المتقدم.

5.2 مجالات التعليم عن بعد

بالرغم من أن التعليم عن بعد قد بدأ حديثاً، مقارنةً بالتعليم التقليدي، فإن نظام التعليم عن بعد استطاع أن يحقق انتشاراً كبيراً في معظم دول العالم. بل إنه استُخدم في عدة مجالات حيوية، وذات أثر مباشر على الحياة. فقد كان للتعليم عن بعد أثر واضح في مجال التنمية الريفية، وفي مجالات التعليم العام منه والجامعي، كما أن هذا النظام التعليمي لعب دوراً أساسياً في إعداد المعلمين وتدريبهم. سوف نستعرض فيما يلي تأثير التعليم عن بعد ودوره في هذه المجالات.

1.5.2 التنمية الريفية

بدأ دور التعليم عن بعد في مجال التنمية الريفية في الستينات من القرن العشرين، وبعد استقلال الدول النامية بخاصة، حيث كانت الأمية عالية مع انخفاض كبير في مستوى المعيشة. كان موضوع التنمية الريفية وكيفية زيادة الإنتاج قد نوقش في مؤتمر طهران 1965م. حيث أشار المؤتمر إلى ضرورة الاهتمام بالصحة، والتغذية، ومحو الأمية، وتنمية المهارات المختلفة، وافترض استخدام نظام التعليم عن بعد لحل هذه المشكلات، واستخدام الراديو والتلفاز لنشر الوعي، وذلك بنشر العديد من البرامج بهدف التغيير الاجتماعي وإضافة معلومات جديدة كتنقيف عام.

وقد استخدم الراديو فورم (radio-forum) في الهند في نهاية الخمسينات، وفي معظم دول آسيا وأفريقيا في الستينات من القرن العشرين، حيث يعرض الراديو فورم أنماطاً جديدة من الزراعة والمهنيات والصحة العامة والبيئة. ثم إن هذه التجربة انتشرت في السودان، وزامبيا، وغانا، وملاوي وأفريقيا الفرنكفونية وفي السنغال منها بصفة خاصة.

إن هذا المجال من التعليم عن بعد كان يحتم وجود مشرف أو منسق مهمته تشغيل الراديو والتلفاز، وتوجيه الناس لنوع البرنامج الذى سيقدم، وإثارة النقاش، واستخدام وسائل إلى جانب الراديو أو التلفاز كالمصقات والصور والصحف.

2.5.2 التعليم العام

على الرغم من صعوبة التعليم عن بعد لأطفال المرحلة الابتدائية، إلا أن هناك بعض التجارب في بعض الدول مثل كندا وأستراليا، كان تركيز التعليم عن بعد فيها في المرحلة الثانوية، وذلك نظراً لنضج طلاب هذه المرحلة. ولكن المرء يجد أن بعض الدول قد أهملت استخدام هذا النظام التعليم في المرحلة الثانوية، وذلك للتركيز على محو الأمية وتعليم الأساس. ومن الدول التي استخدمت التعليم عن بعد في المرحلة الثانوية زامبيا، والمكسيك، وملاوي، وكوريا، والبرازيل والسودان.

3.5.2 تدريب المعلمين

لقد ثبت أن الإعداد والتدريب الجيد للمعلمين هو السبيل الأمثل لتحقيق التطور المنشود في العملية التربوية. فسعت معظم دول العالم لإعداد المعلم وتدريبه حتى يصل إلى إجادة المهنة، وهو أكثر قدرة على القيام بالدور المناط به. ولذلك فقد أُتخذَ عددٌ من الأساليب التي من شأنها رفع الكفايات المهنية للمعلم، وذلك، مثلاً، بزيادة مدة تدريب المعلمين من سنتين إلى ثلاث سنوات في عام 1960م، ثم زيدت في وقت وجيز إلى أربع سنوات ليتخرج المعلم بدرجة البكالوريوس.

لقد أوضح يوسف محمد إبراهيم (2000) أن التحول الأساسي في تطبيق نظام التعليم عن بعد في السودان بدأ عندما بدأت إدارة التأهيل التربوي أثناء الخدمة تجربة التدريب الأساسي لمعلمي ومعلمات المدارس الابتدائية في عام 1972م، باستخدام المنحى التكاملية متعدد الوسائط. وهو أسلوب معدل يناسب البيئة السودانية. وتوسعت وزارة التربية والتعليم في هذا النوع من التدريب بعد أن بدأت في ثلاثة معاهد في 1972م. ليصل عدد هذه المعاهد، في 1992م، إلى 46 معهداً منتشرة في معظم أنحاء السودان. ومما يجدر ذكره في هذا الصدد، أن جامعة السودان المفتوحة تقوم بدور كبير في إعداد معلمي مرحلة الأساس وتدريبهم، إضافةً إلى معلمي المرحلة الثانوية الذين لم يتلقوا في دراستهم الجامعية مواد تربوية.

4.5.2 التعليم الجامعي

يُعد التعليم الجامعي من أكثر المجالات استخداماً لنظام التعليم عن بُعد والتعليم المفتوح. لقد أدى هذا الاستخدام إلى نتائج طيبة تدعم أهمية التعليم عن بُعد، وتساعد كثيراً في تحقيق ديمقراطية التعليم، والجامعي منه بخاصة، بالإضافة إلى أنها زادت من التخصصات التقنية في المرحلة الجامعية، حيث تُطبَّق دراسات الحاسوب وملحقاته المتعددة، الأمر الذي يُميّز خريجي الجامعات المفتوحة في مجال

التخصصات التقنية.

6.2 دور جامعة السودان المفتوحة في نقل المعرفة وتطويرها

إن الطلب المتزايد على التعليم الجامعي، من مختلف فئات المجتمع، وبخاصة أولئك الذين حالت ظروفهم السابقة دون مواصلة تعليمهم ويرغبون في زيادة معارفهم ومهاراتهم المهنية، أو ممن يرغبون في الحصول على أعلى الدرجات العلمية، جعل من الضروري إقامة جامعة مفتوحة لمقابلة هذا الطلب المتزايد، ولمعالجة مشكلات التعليم الجامعي التقليدي، المتمثلة فيما يأتي، من حيث عدم توفر

(أ) العدد الكافي من أعضاء هيئة التدريس.

(ب) العدد الكافي من قاعات المحاضرات والمعامل والمختبرات.

(ج) المكتبات التقليدية بما تحويه من مصادر ومراجع ودوريات، بما يفي

بالحاجة.

1.6.2 نشأة جامعة السودان المفتوحة وتطويرها

كانت فكرة إنشاء جامعة السودان المفتوحة قد بدأت في عام 1985م، وذلك بفضل جهود مجموعة من الأساتذة والمربين، واتحادات طلاب الجامعات واتحادات العمل والخريجين واتحاد الصناعات والحرفيين. وبالرغم ذلك، فإن مشروع جامعة السودان المفتوحة لم يرَ النور إلا في عام 2002م، حيث أجاز مجلس الوزراء مشروعها في 2002/4/14م.

بدأت جامعة السودان المفتوحة تضطلع بدورها في نقل المعرفة وتطويرها منذ إنشائها، فعملت على تحرير التعليم العالي من القيود التي تعيقه عن أداء دوره في التنمية الاجتماعية الشاملة وإتاحة فرص التعليم لمن يرغبون فيه بما يناسب ظروفهم الاجتماعية والعملية، والعمل على تهيئة الظروف الزمانية والمكانية للعملية التعليمية، وذلك بالسعي للتغلب على العوامل التي حجبت التعليم العالي عن أداء دوره التام.

2.6.2 أهداف جامعة السودان المفتوحة

لجامعة السودان المفتوحة أهداف في التنمية الاجتماعية والثقافية تعمل لتحقيقها من خلال الآتي:

- (أ) إشاعة التعليم المستمر والتعليم المجتمعي.
- (ب) تحقيق تنمية بشرية كبرى من خلال نشر التعليم العالي.
- (ج) الاستفادة القصوى من موارد التعليم العالي (البشرية والمادية) المتاحة بكفاءة عالية.
- (د) مواجهة الأعداد المتزايدة للطلاب الناجحين، الذين لا يجدون أماكن في الجامعات المقيمة.
- (هـ) التغلب على المشكلات التي صاحبت التوسع في التعليم العالي.
- (و) دعم مؤسسات التعليم العالي من خلال استخدام التقنيات التعليمية الحديثة.

كما بدأت جامعة السودان المفتوحة منذ وقت مبكر في استهداف العديد من الشرائح، وذلك بإتاحة فرص التعلم ومنح الشهادات، والدرجات العلمية.

3.6.2 الشرائح المستهدفة

لعلّ من أهم الشرائح التي تستهدفها جامعة السودان المفتوحة هي الآتية

- (أ) معلمو مرحلة الأساس (من حملة الشهادات الثانوية والمعاهد).
- (ب) معلمو الثانوي من غير خريجي كليات التربية.
- (ج) القوات النظامية (من حملة الشهادات الثانوية).
- (د) موظفو الدولة والقطاع الخاص (رفقاً لأداء الخدمة المدنية).
- (هـ) المرأة.
- (و) الموظفون الآخرون الذين يرغبون في تأهيل أنفسهم علماء وعملاً.
- (ز) المغتربون الذين تحول قوانين البلدان التي يعملون بها، دون الحصول على تعليم جامعي.
- (ح) الراغبون في التعليم عموماً.

4.6.2 إدارة الجامعة

تتألف إدارة جامعة السودان المفتوحة من مجلس الجامعة ومجلس الأساتذة والمكاتب المتخصصة وشؤون الطلاب والشؤون المالية والإدارية ومديري الإدارات الأكاديمية والفنية. وذلك بالإضافة إلى المراكز التعليمية، إذ أن الجامعة تستفيد من الجامعات المنتشرة في كل الولايات، كوادر بشرية ومنشآت، في تنفيذ عملياتها التعليمية. بالإضافة إلى شروط قبولها المرنة التي تمتاز بها، فإن نظام الدراسة بالجامعة قائم على النمط الفصلي القائم والساعات المعتمدة. فيجلس الطلاب للامتحان في نهاية كل فصل دراسي، وينتقلون إلى الفصل الدراسي التالي بعد استيفاء مطلوبات النجاح. تقرير وزارة التعليم العالي عن جامعة السودان المفتوحة (2004م).

5.6.2 عدد الطلبة بالجامعة

بلغ عدد الطلاب بجامعة السودان المفتوحة في العام 2007م مئة وثلاثين (130) ألف طالب وطالبة، موزعين على واحد وعشرين (21) مركزاً بكل ولايات السودان. يقع الطلبة في فئتين، هما المعلمون، ويبلغون تسعين (90) ألفاً، وغير المعلمين، ويبلغون أربعين (40) ألفاً.

6.6.2 البرامج الدراسية

تتضمن البرامج الدراسية بمرحلة البكالوريوس حالياً برنامج التربية، اللغات (اللغة الإنجليزية واللغة العربية حالياً)، العلوم الإدارية (إدارة الأعمال والمحاسبة)، الحاسوب (علوم الحاسوب وتقنية المعلومات)، والقانون. وذلك بالإضافة إلى برامج الدراسات العليا، التي تشمل التربية وطرق التدريس، العلوم الإدارية (إدارة الأعمال والمحاسبة)، الحاسوب (علوم الحاسوب وتقنية المعلومات)، الدراسات السودانية المصرية القديمة، الآثار الإسلامية، السياحة والإرشاد الأثري، والموروث الثقافي (التراث الشعبي)، والجغرافيا.

7.6.2 الدرجات العلمية بالجامعة

تتمثل الدرجات العلمية بالجامعة في الآتية، حسب ما هو محدد للدرجتين الجامعية والعلية:

- (أ) الدبلوم الوسيط،
- (ب) البكالوريوس العام والشرف،
- (ج) الدبلوم المهني والعام في برنامج التربية لحملة البكالوريوس.
- (د) الدبلوم العالي،
- (هـ) الماجستير،
- (و) الدكتوراه.

3. النتائج

يتضح من خلال هذه الدراسة البحثية ما يأتي

1. قلة الكلفة المالية للتعليم المفتوح مقارنة بالتعليم التقليدي. فقد وجد كاوندا (Cawnda 1973) أن التدريب عن بعد يكلف نصف تكلفة كليات المعلمين في زامبيا. وفي دراسته حول المنحى متعدد الوسائط في السودان وجده يكلف نحو ربع تكلفة معاهد إعداد المعلمين.
2. حاجة المجتمع السوداني لتوسيع قاعدة التعليم العالي. وهذا ما يؤكد أعداد الطلاب بجامعة السودان المفتوحة الذي وصل إلى مئة وثلاثين (130) ألف طالب وطالبة، في مدى زمني قصير جداً، هو نحو أربع سنوات.
3. تميّز التعليم المفتوح بدوره الفعال في تطوير العملية التعليمية، بتأهيل المعلمين بالمرحلتين الأساسية والثانوية وتدريبهم. وذلك من خلال تأهيل معلمي مرحلة الأساس بمنحهم درجة البكالوريوس وتدريبهم تدريباً عملياً خلال ثلاثة فصول دراسية، و تأهيل معلمي مرحلة التعليم الثانوي بتدريب المعلمين البديلاء.
4. تميّز التعليم المفتوح بالمرونة في الاستيعاب، وذلك من حيث أعمار الطلبة. فقد اتضح ذلك من تفاوت أعمار طلبة جامعة السودان المفتوحة، بوقوعها ما بين الخامسة والعشرين (25) والستين (60)، مع قلة تجاوزت ذلك المدى.

5. عدم تقييد التعليم المفتوح الملتحقين بقيدي الزمان والمكان. فله من المرونة الكافية مما يساعده على تخطي هذين الحاجزين. يتضح ذلك جلياً من تجربة جامعة السودان المفتوحة، بانتشار مراكزها التعليمية، البالغ عددها أكثر من ثلاثمائة (300) مركز، في كل أنحاء السودان، وقدرة النظام على التأقلم والتكيف مع أوقات الدارسين، والمعلمين منهم بخاصة.
6. تميّز التعليم المفتوح بدوره في إكساب المهارات والقيم والكفايات بجانب المعرفة، وأنه يحمل في طياته إمكانية رفع القدرات الكفائية والمهارية وتطويرها بصورة مستمرة من خلال تعلم الطالب ذاتياً.

4. الاستنتاجات

- استناداً على ما اشتملت عليه هذه الدراسة من معلومات عن نظام التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، بالوقوف على واقع التعليم عن بعد بالسودان، وتجربة جامعة السودان المفتوحة فيه بصفة خاصة، فإن المرء يمكنه استنتاج الآتي:
1. يلعب نظام التعليم عن بعد دوراً أساسياً في تحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية، وذلك من خلال ما يبثه من برامج عبر أجهزة الإعلام المختلفة.
 2. يلعب نظام التعليم عن بعد دوراً مهماً في محو الأمية وتعليم الكبار.
 3. إن نظام التعليم عن بعد يلعب دوراً مهماً في تنمية قدرات القوى العاملة وتطوير مهاراتها.
 4. إن هناك اهتماماً كبيراً من مؤسسات التعليم عن بعد لتعليم المرأة وإتاحة فرص التعليم لها أسوة بالرجل.
 5. يستطيع نظام التعليم عن بعد أن يحقق التنمية الريفية المنشودة في كل مستوياتها و مجالاتها.
 6. يعمل التعليم عن بعد والتعليم المفتوح على تنمية قدرات كل من يلتحق به ومهاراته.

7. عالجت جامعة السودان المفتوحة العديد من أسباب مشكلات قلة فرص التعليم العالي بالسودان.
8. تلعب جامعة السودان المفتوحة دوراً أساسياً في توفير فرص الدراسة لخريجي المرحلة الثانوية.
9. تلعب جامعة السودان المفتوحة دوراً مهماً في إعداد المعلمين وتدريبهم.
10. إن تجربة السودان في التعليم عن بعد في حاجة ملحة للتوسع والتطوير.

5. التوصيات

- في ضوء ما ورد من معلومات، واستناداً على ما تم التوصل إليه من نتائج واستنتاجات، فإن هذه الدراسة ترفع التوصيات التالية. وهي أن
1. تولي الجهات المعنية بالتعليم في السودان نظام التعليم عن بعد والتعليم المفتوح المزيد من الاهتمام، وأن تعمل على استخدامه بصورة أوسع وأشمل.
 2. تضطلع الدولة بدورها في توفير التمويل اللازم لدعم مؤسسات التعليم عن بعد والتعليم المفتوح.
 3. تعمل مؤسسات التعليم عن بعد والتعليم المفتوح على الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال.
 4. تعمل مؤسسات التعليم عن بعد والتعليم المفتوح على تطوير الأجهزة والوسائل التعليمية المستخدمة حالياً.
 5. أن تكثف مؤسسات التعليم عن بعد دورها في مجالات التنمية الريفية، وخاصة في مجال محو الأمية وتعليم الكبار.
 6. تعمل مؤسسات التعليم عن بعد على رفع قدرات القوى العاملة وتطوير مهاراتها.
 7. تبذل مؤسسات التعليم عن بعد المزيد من الجهد في مجال تحقيق تعليم المرأة.
 8. تبث جامعة السودان المفتوحة العديد من البرامج الإرشادية والتثقيفية حتى تتحقق أهدافها في التنمية الاجتماعية والثقافية.
 9. يوفّر التمويل اللازم لتفعيل طاقات جامعة السودان المفتوحة للاضطلاع

بدورها في تحقيق التنمية البشرية بتنفيذ برامجها للتدريب أثناء الخدمة.
10. تجري المراكز العلمية، وكذلك الباحثون وكل المهتمين بقضايا التعليم والبحث العلمي، العديد من الدراسات والبحوث في مجال التعليم عن بعد والتعليم المفتوح.

المصادر والمراجع

أولاً: العربية المنشورة

- إبراهيم، يوسف محمد.
 2000م "دليل الدورات التدريبية الطويلة لمعهد التأهيل التربوي أثناء الخدمة"، دراسات تربوية 1 (يناير). بخت الرضا.
 الحميدي، عبدالرحمن بن سعد
 1997م التعليم المستمر بين النظرية والتطبيق. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية.
 الحيلة، محمود محمد
 2000م تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق. عمان: دار المسرة.
 الربيعي وآخرون، السيد محمود
 2004م "العلوم الإدارية (إدارة الأعمال والمحاسبة)، الحاسوب (علوم الحاسوب وتقنية المعلومات)"، التعليم عن بعد وتقنياته في الألفية الثالثة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.
 سلامة، عبد الحافظ محمد
 1998م وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. عمان: دار الفكر.
 سنادة، محمد حسن أحمد
 2000م "التعليم عن بعد والتعليم المفتوح"، دراسات تربوية 1 (يناير). بخت الرضا.
 الصديق، مختار عثمان.
 2000م "توسع التعليم العالي ونظام التعليم المفتوح". مذكرة عن التعليم عن بعد في

- الدول النامية"، دراسات تربوية 1 (يناير).
- 2001 أ مذكرة التعليم عن بعد الدول النامية، جامعة القران الكريم
- 2001 ب مذكرة عن التعليم المفتوح في التأهيل والتدريب الإداري، جامعة القران الكريم.
الطوبجي، حسن حمدي
- 1987 م وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. الكويت: دار القلم.
عبد الجبار، تيسير
- 1987 م التعليم عن بعد - منتدى الفكر العربي - سلسلة الحوارات العربية، الأردن -
عمان
العمرى، علاء الدين
- 2000 م "التعليم عن بعد باستخدام الإنترنت، دراسة تحليلية نقدية"، ورقة عمل مقدمة
بوزارة التربية والتعليم، قطر. الدوحة.
- الغامدي، سعد بن علي
- 2000 م الحاجة إلى إنشاء جامعة مفتوحة في المملكة العربية السعودية، رسالة
ماجستير غير منشورة. الرياض: جامعة الملك سعود.
- القحطاني وآخرون، وليد
- 1986 م مدخل إلى نظم التعليم المفتوح في التعليم العالي. جامعة القدس: جمعية
عمال المطابع التعاونية.

ثانياً: الدراسات والبحوث والتقارير غير المنشورة

- الأمين، صلاح الدين محمد
- 2000 م استخدام وسائل وتكنولوجيا التعليم عن بعد. رسالة ماجستير غير منشورة.
كلية التربية، جامعة الخرطوم.
- بخيت، سوسن محمد.
- 2000 م إعداد برنامج التعليم عن بعد (المقومات والمعوقات). رسالة ماجستير غير

منشورة. كلية التربية، جامعة الخرطوم.

الحسن، إشراق محمد

2000م كتابة وتحليل المادة المطبوعة للتعليم عن بعد. رسالة ماجستير غير منشورة.

كلية التربية، جامعة الخرطوم

الطيب، حسن

إفادات من حسن الطيب بالشؤون العلمية، جامعة السودان المفتوحة.

عبد الجواد، بكر والشيخ محمد

2001م قراءات في التعليم عن بعد. دراسات دار الوفاء، الإسكندرية.

عمر، روضة أحمد

2003م فاعلية استخدام الحاسوب كوسيلة تعليمية في التعليم عن بعد. رسالة

ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة الخرطوم.

عمر، ليلى علي السيد

2000م نظم التعليم عن بعد في الجامعات السودانية. رسالة ماجستير غير منشورة.

كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم.

مها بابكر عبد المجيد،

2004م التعليم عن بعد في بعض الجامعات السودانية (نموذج جامعة السودان

المفتوحة). رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة الخرطوم.

نور، إقبال عز الدين محمد

2001م مقترح لإنشاء مركز التعليم عن بعد لتأهيل معلمي ومعلمات المرحلة

الثانوية. كلية التربية، جامعة الخرطوم.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

2001م تقرير عن جامعة السودان المفتوحة.

ثالثاً الفرعية

ES, A\W

- 1984 *The Role of Technology in Distance Education*. London.
Holmberg, B.
- 1985 *Status and trends of distance education*. Lund, Lektor Publishing
Keegan, D.
- 1986 *Foundation Distance Education*, London, Corn Helm
Mace, J.
*Methodology of the making; Is the open university effective higher
education?*
- Rumble. G. and K. Harry.
1982 *The Distance Teaching Universit*. London, Corm Helm